



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
قسم أصول الدين

الوفاء بالعهود في القرآن والسنة: دراسة موضوعية

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد

خولة بنت خليفة بن عديم الصبيحية

الرقم الجامعي

2022090

إشراف

الدكتورة: سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية

العام الجامعي

1445هـ/2024م



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
قسم أصول الدين

الوفاء بالعهود في القرآن والسنة: دراسة موضوعية

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد

خولة بنت خليفة بن عديم الصبيحية

الرقم الجامعي

2022090

إشراف

الدكتورة: سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية

العام الجامعي

1445هـ/2024م

©

Sultanate of Oman

College of Sbari'a Sciences

Admissions & Registration Center



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

مركز القبول والتسجيل

الوفاء بالعهود في القرآن والسنة: دراسة موضوعية

الفصل : الثامن

اسم الطالب : خولة بنت خليفة بن عديم الصبيحية

الرقم الجامعي : ٢٠٢٢٠٩٠

التخصص : أصول الدين

التوقيع

اسم المشرف : سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية

التوقيع :

اسم المناقش : ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي

تاريخ المناقشة : ٢٩/شوال/١٤٤٥ هـ الموافق ٨/٥/٢٠٢٤ م

• التقدير :

القبول والتسجيل

تعهد

أتعهد أنا الطالبة: خولة بنت خليفة بن عديّم الصبيحية الرقم الجامعي: ٢٠٢٢٠٩٠

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين. وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع: 

التاريخ: ٢٠٢٤/٦/٢١

الإهداء

إلى والديّ العزيزين، إلى من أفنيا جهدهما لتربيتنا، وغرسا فينا حُب طلب العلم والسعي فيه،
وحرصا على بناء أمة من أبنائهم وأصلاّ بهم همها الله ورسوله، أهدي هذا البحث..

إلى مشايخي في كلية العلوم الشرعية، حفظهم الله..

إلى كل طالب علم أهدي هذا البحث..

شكر وعرفان

أول وآخر شكري موصول لله سبحانه وتعالى أن يسر لي إنهاء هذا البحث الذي أرجو منه النفع لكل باحث علم.

واتباعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" أوجه شكري إلى من أرشدني في كل ما أحতاجه من توجيهات في هذا البحث مشرفتي: د. سعاد الدغيشية، جزاها الله خير الجزاء.

وأقدم شكري إلى كل أساتذتي وأستاذاتي ومشايخي الذين لم يصدر منهم أي تقصير في إعطائهم لنا مما رزقهم الله من العلم، وكان لأخلاقهم الدرس الأكبر الذي تعلمناه وأخذناه منهم. وأتوجه بالشكر إلى كل من أرشدني ودلني وأعانني على إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر: والديّ الحبيبين اللذين كانت دعواتهما مصاحبة لي في كل وقت، زوجي، إخوتي، وكل من له فضل علي في إتمام هذا البحث.

أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة خلق الوفاء بالعهد من القرآن والسنة، وتوضيح معنى هذا الخلق، وكيف أن الآيات والأحاديث وضحت وجوب الوفاء بالعهد، والآثار الناتجة من نقض هذا العهد، مستعملة فيه المنهج الوصفي، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: أن العهد لفظ عام يشمل كل عهد بين الإنسان وبين ربه، وبينه وبين المخلوقين في طاعة، وأن الوفاء بالعهد هو: إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة، وقد دلت الآيات في القرآن الكريم على وجوب الوفاء بالعهد، وبينت شناعة جرم نقضه وإخلافه، وقد وضحت الأحاديث كيف كان الوفاء بالعهد في زمن النبي ﷺ، وكيف أنه كان من السمات التي كان يتصف بها النبي ﷺ، وأن نقض العهد هو: إفساد ما أبرم من بناء أو عهد، وأن نقض العهد كبيرة من كبائر الذنوب، وقد دل على تحريمها الكثير من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن لمشكلة نقض العهد آثار تؤدي بصاحبها إلى الخسران والبوار في الدنيا والآخرة.

أ.....	الإهداء
ب.....	شكر وعرفان
ج.....	ملخص البحث
١.....	مدخل إلى البحث
١.....	المقدمة
٢.....	مشكلة البحث
٢.....	أسئلة البحث
٢.....	أهداف البحث
٣.....	أهمية البحث
٣.....	منهج البحث
٣.....	الدراسات السابقة
٥.....	هيكل البحث العام
٧.....	المبحث الأول
٧.....	مفهوم الوفاء بالعهود
٧.....	المطلب الأول: الوفاء والعهد لغة واصطلاحاً
١١.....	المطلب الثاني: مفهوم الوفاء بالعهد مركباً
١١.....	المطلب الثالث: الفرق بين العهد والعقد
١٣.....	المبحث الثاني
١٤.....	نماذج على الوفاء بالعهود من القرآن والسنة
١٤.....	المطلب الأول: الآيات المتعلقة بالوفاء بالعهود
١٩.....	المطلب الثاني: الأحاديث المتعلقة بالوفاء بالعهود
٢٦.....	المبحث الثالث
٢٧.....	نقض العهد وعلاجه في الشريعة الإسلامية
٢٧.....	المطلب الأول: نقض العهد وعلاجه في الشريعة الإسلامية
٢٧.....	الفرع الأول: تعريف نقض العهد
٢٨.....	الفرع الثاني: حكم نقض العهد

٣١.....	الفرع الثالث: آثار نقض العهد
٣٥.....	المطلب الثاني: علاج نقض العهد في الشريعة الإسلامية
٣٥.....	الفرع الأول: أسباب الوقوع في نقض العهد
٣٥.....	الفرع الثاني: الوسائل المعينة على ترك نقض العهد
٣٦.....	الفرع الثالث: ثمار الوفاء بالعهود وأثرها في الفرد والمجتمع
٤٢.....	فهرس الآيات
٤٥.....	فهرس الأحاديث
٤٧.....	فهرس المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم مدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم على من سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المتأمل لحُلق الوفاء يجد أنه من الأخلاق التي تشتد حاجة كل إنسان له سواء أكان صاحب دين أم لا، فعلماء الاجتماع نجد أنهم يقولون: الإنسان مدني بالطبع، فالإنسان محتاج إلى الآخرين من حوله، فهو لا يستطيع أن يستغني عنهم، ولا يستطيع أيضا أن يقضي جميع حاجاته بمفرده، فهو به بحاجة ماسة إلى أن يتعامل مع الآخرين من حوله ويختلط بهم، ويتبادل معهم المنافع والمصالح، وإذا كان الأمر كذلك فهل يستطيع الإنسان أن يحقق هذا التعاون والتنافع إذا كان هو ومن يخالطهم ويتعاون معهم كل منهم شعاره الغدر بالآخر، وإخلاف ما توعدوا عليه ونقض ما أبرموا من عهود ومواثيق؟! إذا كان الأمر كذلك فإن النتيجة الحتمية أن تنقطع بينهم الصلة والتعاون، ويسودهم عدم الثقة والجفاء.

إن البشر لكي يستطيعوا أن يعيشوا حياتهم بكامل متطلباتها، لا بد أن يسود بينهم الوفاء، كل يحترم كلمته وما يوقعه مع الآخرين من وعود وعهود ومواثيق.

فالوفاء ضروري لبناء المجتمعات، فلا يمكن لمجتمع يسود أفراده ومجتمعاته الغدر أن يقوم له أساس، أو ترسى له قواعد، فالمجتمعات لا تبنى إلا بالتعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بالوفاء بالعهد والوعد، ولولا ذلك لتنافرت القلوب واهتزت الثقة، وتكدر التعايش فيما بينهم.

يقول الشعراوي: "وانظر إلى حال المجتمع إذا لم تراع فيه العهود، ولم تحترم فيه المواثيق، مجتمع يستهين أهله بالوفاء وشرف الكلمة، فسوف تجده مجتمعا مفككا، فُقدت فيه الثقة بين

الناس، وإذا ما فقدت الثقة وضاع الوفاء وشرف الكلمة الذي تدار به حركة الحياة فاعلم أنه مجتمع فاشل، وليس أهلاً لرقى أو تقدم.^١

مشكلة البحث

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بثوابت ومبادئ هي من أسباب خلود هذه الشريعة السماوية، ومن هذه المبادئ الوفاء بالعهد. فقد جاءت نصوص الوحي مؤكدة على هذا الموضوع مولية إياه اهتماماً كبيراً.

ويأتي هذا البحث ليكشف عن مشكلته: ما مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالوفاء بالعهد؟

أسئلة البحث

- ١- ما المقصود بالوفاء بالعهد؟
- ٢- ما الآيات المتعلقة بموضوع الوفاء بالعهد وما تفسيرها؟ وما الأحاديث المتعلقة بموضوع الوفاء بالعهد وما شرحها؟
- ٣- كيف يمكننا معالجة مشكلة نقض العهد في الشريعة الإسلامية؟

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

- ١- بيان مفهوم الوفاء بالعهد.
- ٢- بيان موضوع الوفاء بالعهد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية.
- ٣- بيان نهج الشريعة الإسلامية في معالجتها لنقض العهد.

^١ الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، د. ط. (د.م، مطابع أخبار اليوم، د.ت)، ج ١٤، ص ٥٢٥.

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في ذكره لمفهوم الوفاء بالعهد، وارتباط هذا المفهوم بنصوص الوحي القرآن والسنة. ويسلط الضوء على تفسير الآيات المتعلقة بالوفاء بالعهد. ويأتي على أحداث السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام فيما يتعلق بالوفاء بالعهد، وحث النبي ﷺ للوفاء بالعهد. وهناك عدد من المؤسسات التي يمكنها الاستفادة من هذا البحث في الجانبين النظري والتطبيقي مثل: المؤسسات الدينية كوزارة الأوقاف والشؤون الدينية وذلك عن طريق توعية الناس بهذا الموضوع عند الوعظ والإرشاد، ووزارة التربية والتعليم من خلال إدراج هذا الموضوع والتركيز عليه في مناهج الطلاب المدرسية، أيضا ممكن أن تستفيد منه المحاكم في بعض القضايا المتعلقة بالوفاء بالعهد.

منهج البحث

في هذا الموضوع ستعتمد الباحثة على المنهج الوصفي، حيث ستقوم بوصف وطرح أقوال العلماء في بياهم لمعنى الوفاء والعهد، وتفسيرهم للوفاء بالعهد في القرآن الكريم وتوضيحهم لمعناه في السيرة النبوية، وذكر نهج الشريعة الإسلامية في معالجتها لنقض العهد.

الدراسات السابقة

يمكن أن نبين الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الوفاء بالعهد في بعض جوانبه، وذلك على النحو الآتي:

ثمة بحث بعنوان "مشكلة نقض العهد وإخلاف الوعد وعلاجها في الشريعة الإسلامية" للباحث علي عبده محمد يوسف،^١ ذكر فيه الباحث مشكلة نقض العهد وعلاجها وتطرق فيه لذكر معنى كل من الوفاء والعهد لغة واصطلاحاً، وكيف أن الإسلام يأمر بالوفاء بالعهد، وهذا ما سنشير إليه في هذا البحث، مع بيان نماذج على الوفاء بالعهد في القرآن والسنة النبوية.

^١ انظر: يوسف، علي عبده محمد، مشكلة نقض العهد وإخلاف الوعد وعلاجها في الشريعة الإسلامية، د.ط. (اليمن: جامعة الناصر، د.ت).

والبحث المعنون بـ "العهود ووجوب الوفاء بها على ضوء الكتاب والسنة" للباحث خالد سامية محمد مختار،^١ تطرق فيه الباحث إلى توضيح معنى الوفاء بالعهود وأثر ذلك في المجتمع، وبيان أمثلة عليها من القرآن والسنة، وأضاف الباحث صفة الغدر في بحثه ويّين معناه وأثره وعلاقته بالإيمان وأثر ذلك على المجتمع.

وثمة بحث بعنوان "الوفاء بالعهود والمواثيق في ضوء تفسير التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور" للباحثين بن عودة بن سعيد وعز الدين العبد،^٢ سعى هذا البحث من خلال تفسير التحرير والتنوير إلى استجلاء مفهوم الوفاء الإسلامي، وتحليلاته المتعددة والمتماثلة في ضرورة حفظ ومراعاة العهود والمواثيق والعقود. ومن أهم ما توصلت له هذه الدراسة:

- ١- أن الوفاء بالعهد أمر أودعه الله تعالى في فطرة البشر، فهو بذلك فطري.
- ٢- أن الوفاء بالعهد من أعظم الأخلاق الكريمة لدلالته على شرف النفس ونبلها وقوة العزيمة.

^١ انظر: مختار، خالد سامية محمد، العهود ووجوب الوفاء بها على ضوء الكتاب والسنة، د.ط. (السعودية: جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، د.ت).

^٢ انظر: بن عودة بن سعيد وعز الدين العبد، الوفاء بالعهود والمواثيق في ضوء تفسير التحرير والتنوير، د.ط. (تركيا: جامعة إسطنبول صباح الدين الزعيم، ٢٠٢١م).

هيكل البحث العام

المبحث الأول: مفهوم الوفاء بالعهود لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الوفاء والعهد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: مفهوم الوفاء بالعهد مركباً

المطلب الثالث: الفرق بين العهد والعقد

المبحث الثاني: نماذج على الوفاء بالعهود من القرآن والسنة

المطلب الأول: الآيات المتعلقة بالوفاء بالعهود

المطلب الثاني: الأحاديث المتعلقة بالوفاء بالعهود

المبحث الثالث: نقض العهد وعلاجه في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: نقض العهد حكمه وآثاره

الفرع الأول: تعريف نقض العهد

الفرع الثاني: حكم نقض العهد

الفرع الثالث: آثار نقض العهد

المطلب الثاني: علاج نقض العهد في الشريعة الإسلامية

الفرع الأول: أسباب الوقوع في نقض العهود

الفرع الثاني: الوسائل المعينة على ترك نقض العهد

الفرع الثالث: ثمار الوفاء بالعهود وأثرها في الفرد والمجتمع

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول

مفهوم الوفاء بالعهود لغة واصطلاحاً

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوفاء والعهد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: مفهوم الوفاء بالعهد مركباً

المطلب الثالث: الفرق بين العهد والعقد

المبحث الأول

مفهوم الوفاء بالعهود

الوفاء بالعهد خلق يقتضيه الصدق والإنصاف، ويوجبه كرم النفس والمروءة، ويحتمه النبل والرجولة، نجد أن الله سبحانه وتعالى ذكر في الآيات الوفاء بالعهد وأمر به وفق وضمن أمره بأمر عظام، فقد ذكره ضمن نهي عن قتل النفس المحرمة، وقتل الأولاد والشرك، والأمر بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما.. الخ. هذا كله يدل على اهتمام الإسلام واعتنائه بالوفاء بالعهود، ويدل على أنه خلق رفيع يجب على المسلم التمسك والالتزام به.

المطلب الأول: الوفاء والعهد لغة واصطلاحاً

أولاً- الوفاء لغة واصطلاحاً.

الوفاء لغة : وَفَى وَأَوْفَى، فهو وَفِي؛ ويُقال: "أوفيتك الشيء، إذا قضيت إياه وأفيا، وتوفيت الشيء واستوفيته؛ إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئاً".^١

والوفاء: "ضد الغدر"^٢ وعليه قول ابن بري: وقد جمعهما طفيل الغنوي في بيت واحد:

أما ابن طوقٍ فقد أوفى بدمته***كما وفى بقلاص النجم حاديها^٣

فعندما يقال أوفى فلان بعهده أي: "تم العهد ولم ينقض حفظه".^٤

^١ أبو الحسين الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، ط ١. (بيروت: دار احيا التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ص ١٠٦٠.

^٢ زين الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق. يوسف الشيخ محمد. ط ٥. (بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م)، ص ٣٤٣.

^٣ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط ٣. (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج ١٥، ص ٣٩٨.

^٤ الأصفهاني، الراغب، الحسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق. صفوان عدنان داوودي، ط ٤. (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٩م)، ص ٨٧٨.

الوفاء اصطلاحاً: يُعرّف الوفاء اصطلاحاً بأنه: "ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهد الخلقاء".^١

وقال الجاحظ: "هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه وإن كان محجفاً به، فليس يعد وفياً من لم تلحقه بوفائه أذية وإن قلت، وكلما أضر به الدخول تحت ما حكم به على نفسه كان أبلغ في الوفاء".^٢

وقال آخرون: "هو قضاء حق واجب وإيجاب حق غير واجب مع رقة أنسيّة، وحفيظة مَرعيّة، والوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة، يعظم صاحبه في العيون وتصدق به الظنون، والوفاء نعمة يهبها الله لعباده".^٣

وقال البيضاوي: "الوفاء هو القيام بمقتضى العهد".^٤

وبناء على ما سبق، فإن الوفاء: خلق رفيع عظيم شريف يبعث على إتمام الحق والتّأني والبُعد عن الغدر، بوجه يؤدي إلى صيانة العهد مع الله ورسوله ومع النفس، ومع البشر قولاً وفعلاً.

ثانياً- العهد لغة واصطلاحاً

العهد لغة: يأتي العهد في اللغة على عدة معانٍ، منها:

- ١- العهد: جمعه عهود، وهو الموثق. "ومن الباب العهد الذي معناه الالتقاء والإمام، يقال: هو قريب العهد به، وذلك أن إمامه به احتفاظ به وإقبال".^٥

^١ المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١. (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ص ٣٣٩.

^٢ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، قرأه وعلق عليه. أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط ١. (طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ص ٢٤.

^٣ الشيعلي، صالح بن محمد، القيم الخلقية في الشعر العماني الحديث، د.ط، د.م، د.ن، د.ت، ص ١٢٨-١٢٩.

^٤ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ج ٢، ص ١١٣.

^٥ أبو الحسين الرازي، مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٦٧.

٢- وقيل: العهد: "الأمان واليمين والموثق، والذمة والحفاظ والوصية. وعهد إليه من باب فهِم أي أوصاه. ومنه اشتُقَّ (العهد) الذي يكتب للولادة".^١

٣- والعهد: "التقدم إلى المرء في الشيء. والعهد: الذي يكتب للولادة وهو مشتق منه... والعهد: الموثق واليمين يحلف بها الرجل... وقيل: وليّ العهد لأنه وليّ الميثاق الذي يؤخذ على من بايع الخليفة. والعهد أيضا: الوفاء... قال أبو الهيثم: العهد جمع العهدة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعانذك... وقال شمر: العهد الأمان، وكذلك الذمة... وقولهم: لا عهدة أي لا رجعة... والعهد: الحفاظ ورعاية الحرمة... والعهد: الأمان... والعهد: الالتقاء. وعهد الشيء عهدا: عرفه... والعهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه وكذلك المعهد".^٢

٤- العهد: "الحفاظ ورعاية الحرمة".^٣

العهد اصطلاحاً:

قيل: "العهد: حفظ الشيء ومراعاته حال بعد حال، وسمّي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً... وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وباللسنة رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلام في أصل الشرع كالنذور وما يجري مجراها".^٤

ويقال: "العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال، ويسمى الوعد الموثق الذي يلزم مراعاته: عهداً".^٥

^١ زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٢٠.

^٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٣١١-٣١٣.

^٣ الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق. جماعة من المختصين، د. ط. (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥-١٤٢٢هـ - ١٩٦٥-٢٠٠١م)، ج ٨، ص ٤٥٥.

^٤ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق. صفوان عدنان الداودي، ط ١. (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، ص ٥٩١-٥٩٢.

^٥ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٢٤٨.

ومما قيل: " تعاهد الصديقان على الوفاء: عاهد كل منهما الآخر، أعطى كل منهما الآخر وعدا لا رجعة فيه، تعاقدا وتحالفا واتفقا".^١

قال القرطبي: العهد: "عام في جميع ما عهده الله إلى عباده. ومحتمل أن يراد به جميع ما انعقد بين انسانين. وأضيف ذلك العهد إلى الله من حيث أمر بحفظه والوفاء به".^٢
وقال ابن عاشور: "والعهد: التزام بين اثنين أو أكثر على شيء يعامل كل واحد من الجانبين الآخر به".^٣ وقال أيضا: "هو الالتزام للغير بمعاملة التزاما لا يفرط فيه المعاهد حتى يفسخاه بينهما".^٤

فالعهد: "لفظ عام لكل عهد وعقد بين الإنسان وبين ربه أو بينه وبين المخلوقين في طاعة".^٥

ومما سبق ذكره نخلص إلى أن التعريف الشامل من أقوال العلماء في مفهوم العهد هو أن العهد: (لفظ عام لكل عهد وعقد بين الإنسان وبين ربه أو بينه وبين المخلوقين في طاعة).
فهذا التعريف اشتمل على كل العهود التي يعقدها الإنسان، سواء أكانت بينه وبين المخلوقين، أم بينه وبين ربه، كما أنه في هذا التعريف قيد العهد بكونه في طاعة، وهذا هو العهد الذي يستوجب على المؤمن الالتزام والوفاء به، ويحرم عليه الوفاء به إذا كان في معصية.

^١ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١. (د.م، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ج ٢، ص ٥٦٨.

^٢ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، ج ٧، ص ١٣٧.

^٣ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د.ط. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ج ١٨، ص ١٧.

^٤ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١، ص ٤٥٣.

^٥ ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ج ٣، ص ٤٥٥.

المطلب الثاني: مفهوم الوفاء بالعهد مركبا

الوفاء بالعهد: "إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة".^١

وهو: تنفيذه وعدم النكوث به.

وأیضا هو: إتمامه، وعدم نقض حفظه.

مما سبق من التعريفات يتضح لدينا أن: الوفاء بالعهد يعني الالتزام بالتعهدات والتزاماتنا تجاه الآخرين. عندما نقوم بإعطاء كلمتنا أو التزامنا فإنه من الواجب أن نلتزم به ونفي بوعودنا، هذا يعزز الثقة والاحترام في العلاقات ويسهم في بناء علاقات قوية ومستدامة.

فالوفاء بالعهد هو كل ما أمر الشرع بحفظه، وكل ما أمر الشرع بالاعتناء به، وحرم الشرع نقضه أو خيانتة، وحرم عدم المحافظة على شروطه وواجباته.

وعندما نتعهد بشيء سواء كان ذلك في العلاقات الشخصية أو العملية، فإن الوفاء بالعهد يعني أننا نلتزم بكلمتنا ونقوم بتنفيذ ما وعدنا به.

فالوفاء بالعهد هو إتمامه وحفظه وعدم نقضه، ويتطابق مع صدق القول و

المطلب الثالث: الفرق بين العهد والعقد

يَبْنَا سابقا معنى العهد في اللغة والاصطلاح.

أما العقد لغة فهو: "عقد الحبل والبيع والعهد فانهقد".^٢

"وعاقدته مثل عاهدته، وهو العقد والجمع عقود. قال الله تعالى: "أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" (المائدة: ١)، والعقد: عقد اليمين".^٣ وهو "ما يمسك الشيء ويوثقه".^٤

^١ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، د.ط. (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ٢٢٤-٣١٠هـ)، ج ٩، ص ٤٥٥.

^٢ زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ص ٢١٤.

^٣ أبو الحسين الرازي، مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٨٦.

^٤ أبو جيب، سعدي بن حمدي، القاموس الفقهي، ط ٢. (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ٢٥٦.

والعقد اصطلاحاً: "الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما".^١
وقيل: "هو ارتباط الإيجاب الصادر من أحد العاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت أثره في المعقود عليه".^٢
ومنهم قال: "العقد ما يعقده العاقد على أمر يفعله هو أو يعقد على غيره فعله على وجه إلزامه إياه".^٣

نلاحظ من هذه التعريفات ما يلي:

- ١- أن العهد والعقد كلاهما يوجدان من طرفين.
 - ٢- أن العهد يكون وفاؤه من قبل طرف واحد فقط دون أن يلزم من الطرف الآخر إعطاء شيء للطرف الأول، فالعهد قد ينفرد به الواحد.
 - ٣- أما العقد ففيه أخذ وعطاء من قبل الطرفين، فلا يكون إلا بين متعاقدين.
 - ٤- أن العهد والعقد يستعملان للإشارة إلى اتفاق بين طرفين.
- نتوصل إلى أن استخدام مصطلح العهد والعقد يبين لنا نفس المعنى مع فروقات بسيطة بينهما في الاصطلاح، ويمكن أيضاً استخدام مصطلح الوعد بحيث يكون بنفس المعنى، فالعهد والعقد والوعد تتقارب في المعنى مع اختلاف يسير بينهما.

^١ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٥٧٦.

^٢ باشا، محمد قدری، مرشد الخیران إلى معرفة أحوال الإنسان، ط ٢. (بولاقي: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م)، ص ٢٧.

^٣ الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق. عبد السلام محمد علي شاهين، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ج ٢، ص ٣٧٠.

المبحث الثاني

نماذج على الوفاء بالعهود لغة واصطلاحاً

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الآيات المتعلقة بالوفاء بالعهود

المطلب الثاني: الأحاديث المتعلقة بالوفاء بالعهود

المبحث الثاني

نماذج على الوفاء بالعهود من القرآن والسنة

الوفاء بالعهود من أسمى مقاصد القرآن الكريم، فهو وصية نبوية وقيمة قرآنية، وتتضح أهميته كقيمة أساسية في عناية القرآن الكريم والسنة النبوية له عناية فائقة؛ لما يصحبها من عظيم الدلالة في صفاء الفطرة وتزكية النفوس وسلامة الإيمان. وفي التاريخ الإسلامي وقائع لا تُعدّ من وفاء المسلمين بعهودهم، وهي وقائع تشهد بشدّة إرادة المسلمين على الوفاء بعهودهم، امتثالاً لأمر الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: الآيات المتعلقة بالوفاء بالعهود

يدعو القرآن الكريم المسلمين إلى تحقيق الأمن بين الناس، وتنفيذ العهود سواء كانت هذه العهود بين العبد وربّه أو بينه وبين الناس، ويظهر ذلك في:

١- قوله تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا" (البقرة: ١٧٧) يعني "إذا وعدوا أنجزوا، وإذا

حلفوا ونذروا أوفوا، وإذا عاهدوا أوفوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا ائتمنوا أدوا".^١

وذكر الشيخ العلامة أطفيش في تفسيره لهذه الآية: أن الموفون بعهدهم إذا عاهدوا "ربهم في طاعة، أو مخلوقاً فيها، أو في مباح فيه نفع لغيرهم، أو انتظار من غيرهم لهم، لا في معصية أو مكروه، أو مباح لأنفسهم... والعهود ما يجري في الناس مما لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، والظاهر أن المراد حقوق الله، وحقوق العباد؛ لأن الوفاء بها من حقوق الله أيضاً".^٢

فالوفاء بالعهد يشمل كل ما عاهد المسلمون عليه الله ﷻ لكل ما أتى به الدين، ويشمل ما يعاهد به العباد أو البشر بعضهم بعضاً مما لا يحرم حلالاً ولا يحل حراماً.

^١ البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط ٤. (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج ١، ص ١٨٨.

^٢ أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، د. ط. (د. م: د. ن، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٢٥٠.

وفي قوله تعالى: "إذا عاهدوا": "إشارة إلى أن إيفاءهم بالعهد لا يتأخر عن وقت حصول العهد".^١

وقوله: "وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا" (البقرة: ١٧٧) كقوله: "الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ" (الرعد: ٢٠) وهذا ما أشار إليه الطبري في تفسيره لهذه الآية عندما قال: "والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة، ولكن يوفون به ويؤتمنون على ما عاهدوا عليه من عاهدوا عليه".^٢

"أو بما عهد الله في الكتب وسائر الوحي إلى الأنبياء، ومن لم يعلمه أو أنكره كأنه علمه وأعطى الميثاق لتبليغ الأنبياء، ونصب الدلائل، أو بكل وعد وعدوه من طاعة الله أو وعد وعدوه من المباح لغيرهم".^٣

فتلك هي سمة المسلمين وذلك ديدن المؤمنين فإنهم في جميع أحوالهم وقافون عند حدود الله وحاكمون لأنفسهم ومقدرون لما يصدر منهم من لفظ وقول، فلا ريب أن كانوا حريصين على الالتزام بما عاهدوا ملتزمين بالوفاء بما عقدوا فهم أكثر الناس مطابقة بين الأقوال والأفعال، فالملاحظ في الآية موضوع البحث أن المولى عز وجل قد جعل هذه الصفة جزءا لا يتجزأ من تحقق صفة البر في سالك طريق الله تعالى، على أن الالتزام بهذه الصفة في جميع الأحوال قد يشق على الإنسان ويكلفه جهدا أو وقتا أو مالا أو غيره؛ فمن ثم استحق المتصف بها ثناء الخالق البارئ المحاسب لا إله إلا هو.

٢- العهد من شأنه أن يُحفظ ويُراعى؛ لأن صاحب العهد مسؤول عنه أمام أهله وأمام الناس وأمام الله ﷻ وهذا ما يؤكد قوله جل وعلا: "وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا" (الإسراء: ٣٤) الوفاء هو أداء الشيء تماما من غير نقصان، (إن العهد كان مسؤولا) أي

^١ الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، ط ١. (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٣٦٥.

^٢ الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٣٤٨.

^٣ أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي وآخرون، ط ١. (د.م: د.ن، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ج ٧، ص ٢٥٢.

مسؤولاً عنه صاحبه،^١ أو "مطلوباً يطلبه الله، أو الخلق ممن عهده، أو عهد إليه، والمراد أنه ليس مغفولاً عنه، فلا يضيع أو يسأل العهد بنفسه كذلك تبكيتاً للمعاهد إن نكث"^٢ فالله عز وجل سيسأل الإنسان إذا عاهد عهداً مع جاره أو موظفه أو أي إنسان كان هل وفى به أم لا، فليس مجرد التعاهد مع شخصين مجرد علاقة شخصية لا علاقة لأحد بها، بل بمجرد أنك عاهدت إنسان بأمر ما فسيسألك الله ﷻ عنه، أنت هنا ألزمت نفسك بشيء فوجب عليك الوفاء والقيام بما يقتضي ذلك، وأي عهد تعاذه مع إنسان الله رقيب عليه، فنقض العهود استخفاف بالناس أما الوفاء بها هو احترام للناس وهذا ما نحن مأمورون به. "إن الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروهم، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عني بذلك أن العهد كان مطلوباً، يقال في الكلام: ليسئلن فلان عهد فلان".^٣

وهنا أسلوب آخر ولون مختلف من أساليب التشريع لحمل العباد على الوفاء بعهودهم، فهذا هو يبين أن تلك العهود التي عاهد عليها المرء غيره مسؤول عنها أوفى بها أم أنه لم تكن مشاعر غيره ممن أحسنوا الظن به وأوفوا معه؛ ولكنه غدر واستجابوا لالتزامهم ولكنه خان والعياذ بالله. وليت شعري إن كان لدى الإنسان رقيب وعتيد لا يفوتهما شيء من كلماته وأقواله فمن باب أولى يتوجه إليه السؤال عما عاهد وعاهد عليه ربه أو الناس فليكن كل واحد منا مستحضراً الحساب عما قال ومتذكراً السؤال يوم القيام عن كلامه الذي ربما ألقاه على عواهنه ولم يأبه ولكنه مسجل في صحيفته ومدون في كتابه فأين المفر وأين المهرب؟!

٣- على المسلم إذا أعطى عهداً أن يوفي به ويلتزم به، وقد ذكر أنه حتى يسهل على النفس إنجاز ما التزمت به من عهود أن يكتمل فيها عنصرين: الذكر الدائم والمستمر للعهد،

^١ عبدالحكي، يوسف، "تفسير قوله تعالى: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً"، ٢/مارس/ ٢٠٢٤، يوتيوب

<https://youtu.be/3ZL2RbOPEQ0?si=42Eb2CzglfE5zAdK>

تمت الزيارة في (١٤/أبريل/٢٠٢٤).

^٢ أطفيش، تيسير التفسير، ج٨، ص ١٧٣..

^٣ الطبري، جامع البيان، ج١٧، ص ٤٤٤.

والعزيمة المتجددة على الوفاء به، أما ضعف هذان العنصران فهو عائق كثيف عن الوفاء بالواجب.

قال الله سبحانه وتعالى في قصة آدم عليه السلام عندما أكل من الشجرة: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (طه: ١١٥). فالعهود التي يلتزم بها المسلم ويرتبط بها درجات أهمها وأعظمها العهد الذي بين العبد وربّه، فإذا صلح هذا فهو كفيل بإصلاح ما بعده من العهود سواء التي كانت بينه وبين نفسه أو بينه وبين الناس من حوله، فالعبودية الحقّة لله سبحانه وتعالى هي أساس العهد.^١

٤- يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: "وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا" (الأنعام: ١٥٢) ويتم ذلك الإيفاء عن طريق: "أن يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله ﷺ، وذلك هو الوفاء بعهد الله"^٢ وفي هذا بيان بأن هناك عهدًا غير جدية بأن تنسب إلى الله، وهي العهود القائمة على الباطل أو الفساد أو الظلم، فيجب العمل على التخلص من هذه العهود، فمثلها غير جدية بالاحترام.^٣ وهذه الإضافة (وبعهد الله) إضافة تشريف وتعظيم لهذا العهد حيث نسبه إلى نفسه سبحانه وتعالى لتعظيمه.

إن أحق عهد وأجدر ميثاق وجب الالتزام به والعض عليه بالنواجذ والاستمسك به بقوة هو أمانة التشريعات التي شرعها الله تعالى لعباده اختبارا وابتلاء في دار الاختبار والابتلاء، فمن خان الله فيها وأهمل تعاليمها القويمة فويل له من غضب الجبار وانتقام القهار!

٥- كما جعل الإسلام للحرب أعلى وأعظم وأجلّ القواعد العادلة والمنصفة والموازين الإنسانية التي لا نظير لها، فقد جعل في حالة السلم منهجا ونظاما للعلاقات التي تضمن حفظ ورعاية السلم العام، وتيسر لجميع الناس أن ينعموا في أمن وحرية واطمئنان، ومن أبرز القواعد التي يحتويها النظام الإسلامي في هذا: قاعدة الوفاء بالعهود والمواثيق، وفي هذا يحرص الإسلام على الإخلاص فيها وحسن وصلح النية في رعايتها والالتزام الكامل بها،

^١ انظر: العودة، سليمان بن حمد، شعاع من المحراب، ط ٢. (الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ج ٥، ص ٢٠٣-٢٠٤.

^٢ الطبري، جامع البيان، ج ١٢، ص ٢٢٦.

^٣ انظر: الطنطاوي، الوسيط، ج ٥، ص ٢٢١.

ويحذر من نقض العهود بأي شكل من الأشكال؛ ذلك أن العهد الذي يعهده المسلم لا يرتبط ويلتزم به أمام الناس فقط، بل إنه يرتبط في الوقت نفسه بينه وبين الله سبحانه وتعالى، فيجعل المسلم الله سبحانه كفيلاً وشهيداً على التزاماته وعهوده، يقول الله سبحانه وتعالى: " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا". (النحل: ٩١) فالوفاء بالعهود من أوجب الحقوق على الإنسان.

"وأوفوا بالعهود التي تقطعونها على أنفسكم، مشهدين الله على الوفاء بها، ما دام الوفاء متسقاً مع ما شرعه الله، ولا تنقضوا الأيمان بالحنث فيها، بعد تأكيدها بذكر الله، وبالعزم والتصميم عليها وقد راعيتكم في عهودكم وحلفكم أن الله يكفل وفاءكم، وأن الله رقيب ومطلع عليكم، فكونوا عند عهودكم وأيمانكم، لأن الله - سبحانه - يعلم ما يكون منكم من وفاء وحلف وبرٍّ وحنث، فيجازيكم على ما تفعلون".^١

ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً لتقبيح نقض العهد فقال: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (النحل: ٩٢) "ولا تكونوا في الحنث في أيمانكم بعد توكيدها مثل المرأة المجنونة التي تغزل الصوف وتحكم غزله، ثم تعود فتنقضه وتتركه محلولاً، متخذين أيمانكم وسيلة للتغريب والخداع لغيركم، مع أنكم مصرون على الغدر بهم، لأنكم أكثر وأقوى منهم، أو تنوون الانضمام لأعدائهم الأقوى منهم، أو لترجون زيادة القوة بالغدر، وإنما يختبركم الله فإن آثرتم الوفاء كان لكم الغنى في الدنيا والآخرة، وإن اتجهتم إلى الغدر كان الخسران. وليبين لكم يوم القيامة حقيقة ما كنتم عليه تختلفون عليه في الدنيا، ويجازيكم حسب أعمالكم".^٢

وقال الطنطاوي: "كونوا- أيها المسلمون- أوفياء بعهودكم، ولا تنقضوها بعد إبرامها، فإنكم إن نقضتموها كان مثلكم كمثل تلك المرأة الحمقاء، التي كانت تقتل غزلها فتلا محكماً، ثم تنقضه بعد ذلك، وتتركه مرة أخرى قطعاً منكوثاً محلولاً.. فالجملة الكريمة تحقر في كل جزئية من

^١ لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط ١٨. (مصر: مؤسسة الأهرام، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)،

ص ٤٠٠.

^٢ لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن، ص ٤٠١.

جزئياتها، حال من ينقض العهد، وتشبهه على سبيل التنفير والتقبيح بحال امرأة ملتاته في عقلها، مضطربة في تصرفاتها".^١

وقال آخرون: "إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعل هذا الفعل. وقالوا في معنى نقضت غزلها من بعد قوة، نحو ما قلنا".^٢

"فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده".^٣

وهكذا تتظافر الآيات للتأكيد على أن هذه الصفة من أجل الصفات وأهمها، وأن المسلم منهي عن نقض العهود والمواثيق حتى مع من يخالفه الدين ما دام لم ينقض العهد ولم يغدر، فالمسلم أحق بالوفاء بعهده وهو أخرى بالتعاون معه على البر والتقوى والصلة معه بكل أشكال الصلة خاصة الوفاء بالعهد.

فوق ذلك تواتر النصوص للتأكيد على أن نقض العهد والخيانة هي من صفات المنافقين، وليس ذلك فحسب بل إن صفة الخيانة وغدر العهود من أبرز صفات اليهود وآيات كتاب الله الكريم الكثيرة دالة على ذلك وكذا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مصداق لملازمة هذه الصفة لهم، وهم كذلك إلى اليوم فهذا ميراثهم الذي يتوارثونه، سوء الخلق واستباحة الجرائم وانتهاك المحرمات فحري بالعاقل العابد أن يكون هذا كافيا في صده عن غدر كافة العهود والمواثيق، وأن يحرص على مطابقة أقواله أفعاله "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾" كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (الصف: ٢-٣).

المطلب الثاني: الأحاديث المتعلقة بالوفاء بالعهود

إن مما اشتهر عن العرب وفاؤهم للعهد، وبعدهم عن الغدر، حتى أن الواحد منهم ليحفظ العهد ولو على حساب أولاده وأمواله. فجاء النبي عليه الصلاة والسلام مؤكدا لهذه المعاني،

^١ الطنطاوي، الوسيط، ج ٨، ص ٢٢٥.

^٢ الطبري، جامع البيان، ج ١٧، ص ٢٨٤.

^٣ المرجع نفسه.

ومهدبا لهذا الخلق الجليل؛ فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"،^١ وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حلف في الإسلام، وأبما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة»؛^٢ إذ إن العرب كانوا يتواثقون في كل ما يفعلونه ويأتونه، فأنت شريعة الله لتهدب جميع ما يأتيه الإنسان وما يذره، فارتقى الإسلام بأخلاق أتباعه، فمنع النبي ﷺ عن أي حلف يخالف شرع الله، وأكد على الحلف الذي يوافق شرع الله، وأن الإسلام يزيده شدة ووثاقا. وكان النبي ﷺ قدوة في الوفاء والأمانة، فمن قبل البعثة كان لقبه الصادق الأمين، كما شهد له أبو سفيان - وقد كان عدوه آن ذاك - أمام هرقل عندما كان يسأله عن صفات النبي ﷺ " قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا".^٣

الحديث الأول: صلح الحديبية

هذا الصلح الذي وقع بين سول الله ﷺ وبين قريش، برزت فيه كثير من ملامح الوفاء عند النبي ﷺ، فمنذ كتابة العهد هو ملتزم به إلى أن نقضت قريش العهد، وإذا تتبعنا شروط الصلح، ومواضع وفاء النبي عليه الصلاة والسلام لبنود الصلح سنجد لها كثيرة، ومن ذلك:

١ - رده ﷺ لأبي جندل:

فعن أنس بن مالك قال: فاشترطوا على النبي ﷺ أن من جاء منكم لم نرده عليكم، ومن جاءكم منا رددتموه علينا، فقالوا: يا رسول الله، أنكتب هذا؟ قال: «نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا»،^٤ وجاء الابتلاء مباشرة، فبعد اتفاقهم هذا جاء أبو جندل - وقد حبسه أهله - ملتجئا برسول الله ﷺ، ومحتميا بالمسلمين، وفي بعض الروايات

^١ أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: ٨٩٥٢، الشيباني، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ج ١٤، ص ٥١٣.

^٢ أخرجه مسلم في صحيحه، باب مؤخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم، رقم الحديث: ٢٥٣٠، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون ت)، ج ٤، ص ١٩١٦.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، رقم الحديث: ٧، البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط ١، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ)، ج ١، ص ٨.

^٤ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٧٨٤، ج ٣، ص ١٤١١.

أنه جاءهم وهو يرفس في قيوده،^١ فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن رده؛ للعهد الذي بينه وبين قريش، على الرغم من أنهم لم يكتبوا ما اتفقوا عليه كما تدل على ذلك رواية البخاري،^٢ وإنما كان اتفاقهم شفهيًا،^٣ إلا أن رسول الله ﷺ التزم بالعهد الذي بينه وبينهم.

٢- رده ﷺ لأبي بصير:

"ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين"،^٤ أي أنه عليه الصلاة والسلام رده إلى المشركين وقد فر منهم، وفي رواية، فقال رسول الله ﷺ: "يا أبا بصير إن هؤلاء القوم صالحونا على ما علمت وإنما لا نغدر فالحق بقومك"،^٥ بل إنه حتى عندما افلتت أبو بصير من الرجلين وعاد إلى المدينة مرة أخرى، استشف من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، كراهة أن يؤويه، مخافة أن تفهم قريش أن رسول الله ﷺ، قد نقض العهد وغدر بهم، "فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ: «ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر"،^٦ ومع كل هذا، يبقى رسول الله ﷺ ثابتًا على مبدئه، وفيما لعده.

٣- رجوعه ﷺ إلى مكة من قابل:

كان من ضمن الشروط التي ذكرت في الصلح أن يرجع المسلمون ويأتوا لأداء العمرة في السنة التالية، "فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»، فقال سهيل: والله

^١ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٣١، ج ٣، ص ١٩٣.

^٢ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٣١، ج ٣، ص ١٩٣.

^٣ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بدون ط، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج ٥، ص ٣٤٥.

^٤ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٣١، ج ٣، ص ١٩٣.

^٥ ابن حجر، فتح الباري، ج ٥، ص ٣٤٩.

^٦ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٣١، ج ٣، ص ١٩٣.

لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل"،^١ وفعلا التزم النبي ﷺ بهذا الشرط فحلق رأسه ونحر بُدنه ورجع، ثم أتى من السنة التالية.

وكانت هناك شروط أيضا تندرج تحت هذا الشرط العام، فكان مما اشترطه على النبي ﷺ عند مجيئه من العام المقبل: أن يمكث في مكة ثلاثة أيام، ولا يحمل معه سوى سلاح الراكب،^٢ وهذا ما فعله رسول الله ﷺ، إذ لم يدخل مكة إلا بجُلْبَان السلاح، وبعد الثلاث خرج، عن البراء قال: فأقام بها ثلاثة أيام، فلما أن كان يوم الثالث قالوا لعلي: هذا آخر يوم من شرط صاحبك، فأمره فليخرج فأخبره بذلك، فقال: «نعم»، فخرج.^٣ خرج النبي ﷺ، ولم يكن يخشى قريشا، أو يخاف غدرا. وقد أكد أهل قريش ما كانوا يعلمونه من النبي ﷺ من وفائه للعهد فقالوا له: "يا محمد ما عُرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر"،^٤ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"إني لا أدخل عليهم السلاح" فقال مكرز بن حفص: هذا الذي تعرف به، البر والوفاء".^٥ واستمر النبي ﷺ محافظا على العهد الذي بينه وبين قريش، فلم يحدث حدثا، ولم ينقض عهدا، حتى غدرت قريش العهد، ونقضت الميثاق؛ وذلك حينما أعانت بني بكر حليفَها، على خزاعة حليفة المسلمين،^٦ وكان هذا إيذانا بالفتح الكبير فتح مكة.

^١ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٣١، ج ٣، ص ١٩٣.

^٢ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٦٩٨، ج ٣، ص ١٨٤.

^٣ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٧٨٣، ج ٣، ص ١٤١٠.

^٤ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بدون ط. (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م)، ج ٣، ص ٤٣٦.

قالوا له ذلك عندما علموا أنه جاء بسلاحه الكامل وبالخیل، وقد جعل النبي ﷺ محمد بن مسلمة على رأس مئتي فارس معهم السلاح؛ وقد أخذ النبي ﷺ السلاح الكامل حذرا من غدر قريش، لكنهم لم يدخلوا بالسلاح مكة؛ التزاما بالعهد، وإنما كانوا بمر الظهران. انظر: المرجع نفسه، والصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط ٧. (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ص ٧٢٣.

^٥ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٤٣٦.

^٦ أحمد، مسند أحمد، رقم الحديث: ١٨٩١٠، ج ٣١، ص ٢١٨.

الحديث الثاني:

أبو عبيدة قال: "سئل علي بن أبي طالب: بأي شيء بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر في حجة عام تسع؟ قال: "بأربع خصال: ألا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع مسلم وكافر في الحرم بعد عامهم هذا، ومن كان له عند النبي عهد فإلى عهده، ومن لم يكن له عهد فإلى أربعة أشهر".^١

لم يكن في نفس النبي ﷺ شيء من الكبر أو الغرور، وقد ظهر على جزيرة العرب، فلم تأخذه نشوة الانتصارات؛ فلذلك أبقي لكل صاحب عهد عهده فلم ينقض المواثيق ولا العهود التي كانت بينه وبين بعض قبائل العرب، بما أنهم لم يحدثوا حدثاً في عهدهم،^٢ وأما من لم يكن له عهد مع النبي ﷺ، أو كان له عهد ثم نقضه كقريش، فإنهم قد أمهلوا أربعة أشهر، كما قال الله تعالى: "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" (التوبة: ٢)، يكونوا فيها آمنين، وبعدها إما الإسلام أو القتل.^٣ فالنبي ﷺ لم يأخذ من أوفوا بعهودهم بجريرة الناقضين، إذ ليس هذا من العدل، فمن بقي من العرب على العهد ولم ينقضه، عاملهم النبي ﷺ بمقتضى ذلك العهد فأعطاهم الأمان إلى انقضاء مدتهم، كبنى ضمرة وكنانة، فقد بقي من مدتهم التي عاهدوا عليها الرسول ﷺ تسعة أشهر^٤ وكما تقدم أنه بعد انقضاء المدة -أربعة أشهر- فإنهم يقتلون حيث وجدوا، "إلا في أمان أو صلح أو جوار"^٥؛ فانظر إلى عدل وعظمة هذا الدين.

^١ أخرجه الربيع في مسنده، باب في الكعبة والمسجد والصفاء والمروة، رقم الحديث: ٤١٢، الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، د.ط، (مسقط: مكتبة الاستقامة، د.ت)، ص ١٠٩.

^٢ أطفيش، تيسير التفسير، ج ٥، ص ٣٩٠-٣٩١.

^٣ السالمي، عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، ط ١، (مسقط: مكتبة مسقط، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

^٤ أطفيش، تيسير التفسير، ج ٥، ص ٣٩١.

^٥ السالمي، شرح الجامع الصحيح، ج ٢، ص ٢٤٥.

الحديث الثالث:

حدثنا حذيفة بن اليمان، قال: ما منعي أن أشهد بدرا إلا أبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم».^١

يوجه النبي ﷺ أصحابه على أن يفوا بعهدهم، بعدما أعطى حذيفة وأبو حسيل عهدهم على ألا يشاركوا مع المسلمين في غزوة بدر، مع أن هذا العهد لا يجب الوفاء به،^٢ لأن العهد تم على عدم نصرة المسلمين؛ ورغم ذلك أمرهم النبي ﷺ بالوفاء وعدم نقض العهد، حتى لا يشيع أن المسلمين ينقضون العهود.^٣

الحديث الرابع:

تقول أم هانئ: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه، فقال: «من هذه؟»، فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: «مرحبا بأم هانئ»، فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فقلت: يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: "قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ".^٤

^١ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٧٨٧، ج ٣، ص ١٤١٤.

^٢ النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ج ١٢، ص ١٤٤.

^٣ المرجع نفسه.

^٤ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣١٧١، ج ٤، ص ١٠٠.

لقد حدثت هذه الواقعة عام الفتح،^١ وذلك أن هذا الرجل وقد أهدر دمه، فدخل في جوار أم هانئ، فالنبي ﷺ احترم جوارها، وأعطى الأمان لذلك الرجل، ففي بعض الروايات: "وأَمَّنَّا من أَمَّنْتَ".^٢

الحديث الخامس:

ما كان من أم حكيم بنت الحارث بن هشام عندما استأمنت لزوجها من رسول الله ﷺ، وزجها هو عكرمة بن أبي جهل ممن أهدر النبي ﷺ دمه، فعن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: "اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة"^٣؛ وذلك لشدة إيدائهم للرسول ﷺ والمسلمين،^٤ ولكن رغم ذلك لما أُمَّنُوا، لم يخفر النبي ﷺ ذمة أصحابه واحترم أمانهم.

^١ ابن حجر، فتح الباري، ج ٦، ص ٢٧٣.

^٢ أخرجه أبو داود في سننه، باب في أمان المرأة، رقم الحديث: ٢٧٦٣، السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، د.ط، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت) ج ٣، ص ٨٤.

^٣ أخرجه النسائي في سننه، رقم الحديث: ٤٠٦٧، النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦) ج ٧، ص ١٠٥.

^٤ الصلاحي، السيرة النبوية، ص ٧٦٤.

المبحث الثالث

نقض العهد وعلاجه في الشريعة الإسلامية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نقض العهد حكمه وآثاره

الفرع الأول: تعريف نقض العهد

الفرع الثاني: حكم نقض العهد

الفرع الثالث: آثار نقض العهد

المطلب الثاني: علاج نقض العهد في الشريعة الإسلامية

الفرع الأول: أسباب الوقوع في نقض العهود

الفرع الثاني: الوسائل المعينة على ترك نقض العهد

الفرع الثالث: ثمار الوفاء بالعهود وأثرها في الفرد والمجتمع

المبحث الثالث

نقض العهد وعلاجه في الشريعة الإسلامية

إن مشكلة نقض العهد من الصفات المنفرة والبغيضة على نفوس العباد الذين هم من ذوي الفطرة السليمة، ومع هذا ما دمنا لا نعرف للوقت قيمة، ولا نُقَرِّر للآخر بحقه في الاحترام، بأن نوفي ما قطعناه وأبرمناه معه من عهد وعقد؛ فلن يصلح لنا حال ولن تستقيم لنا حياة، فالمجتمعات التي حققت وأنجزت تقدما واسعا وكبيرا في مجال الإنتاج والعلم، إنما كان ذلك بسبب التزامها وانضباطها واحترامها لمواعيدها، ولن نبالغ إذا قلنا أن سبب تأخر أمتنا على المجتمعات والمستويات جميعا، هو عدم احترامنا للعهد، فقوة المجتمع تكمن في تماسك أفرادها، ولا تماسك بين الأفراد بدون احترام وثقة كل فرد للآخر، وما لم نلتزم وننضبط بهذه المبادئ فلن نتقدم شيئا واحدا ولن ننجح أبدا.

المطلب الأول: نقض العهد وعلاجه في الشريعة الإسلامية

الفرع الأول: تعريف نقض العهد

النقض لغة: "أصل صحيح يدل على نكث شيء"^١.

وفي الصحاح: "نقض البناء والحبل والعهد"^٢.

وقال ابن منظور: "النقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء"^٣.

وذكر الزبيدي أن النقض: "ضد الإبرام"^٤.

^١ أبو الحسين الرازي، مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤٧٠.

^٢ زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ص ٣١٨.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢٤٢.

^٤ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص ٨٨.

والنقض اصطلاحاً:

ذكر القرطبي أن النقض: "إفساد ما أبرمته من بناء أو حبل أو عهد".^١
وقال الراغب: "انتثار العقد من البناء، والحبل، والعقد، وهو ضد الإبرام".^٢

الفرع الثاني: حكم نقض العهد

نقض العهود كبيرة من كبائر الذنوب، والله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالوفاء بالعهود، وحرم عليهم نقض تلك العهود وقال: "وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنََّّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا" (الإسراء: ٣٤) ومثل ما بينا سابقاً معنى هذه الآية، وهو أن الله سبحانه وتعالى سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، وقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" (المائدة: ١). ومن عدّ نقض العهود كبيرة من الكبائر من العلماء: الذهبي، فقد قال: "الكبيرة الخامسة والأربعون: الغدر وعدم الوفاء بالعهد"،^٣ واحتج لذلك بالآيتين الكريميتين السابقتين، وعدد من الأحاديث التي تأمر بوجوب الوفاء بالعهود وتحرم نقضه. أما ابن حجر فقد عدّ كذلك عدم الوفاء بالعهود كبيرة من الكبائر، وذكره على أنه الكبيرة الثالثة والخمسون وقال: "عُدَّ هذا من الكبائر هو ما وقع في كلام غير واحد"،^٤ وذكر أيضاً عدداً من الأدلة من القرآن والسنة.

ومن أدلة النهي عن نقض العهد وذمه في القرآن الكريم:

أولاً - قوله ﷺ: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" (البقرة: ٢٧) قال أبو السعود في تفسيره: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ" "صفة للفساقين للذم وتقرير ما هم عليه من الفسق والنقض".^٥

^١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٢٤٦.

^٢ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ٨٢١.

^٣ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، الكبائر، د.ط. (د.ت)، ص ١٦٨.

^٤ ابن حجر، أحمد بن محمد الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ط ١. (د.م: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ج ١، ص ١٨٢.

^٥ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج ١، ص ٧٥.

وقال السعدي: "وهذا يعم العهد الذي بينهم وبينه، والذي بينهم وبين عباده، الذي أكدّه عليهم بالمواثيق الثقيلة والإلزامات، فلا يبالون بتلك المواثيق؛ بل ينقضونها ويتركون أوامره ويرتكبون نواهيه، وينقضون العهود التي بينهم وبين الخلق".^١

وذكر الطبري: "وما يضل به إلا التاركين طاعة الله، الخارجين عن اتباع أمره ونهيّه، الناكثين عهود الله التي عهدّها إليهم، في الكتب التي أنزلها إلى رسله وعلى ألسن أنبيائه، باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبين أمره للناس، وإخبارهم إياهم أنهم يجدونه مكتوبا عندهم أنه رسول من عند الله مفترضة طاعته، وترك كتمان ذلك لهم. ونكثهم ذلك ونقضهم إياه، هو مخالفتهم الله في عهده إليهم - فيما وصفت أنه عهد إليهم - بعد إعطائهم ربحهم الميثاق بالوفاء بذلك".^٢

ثانيا: قوله تعالى: "وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ لَا يَحِبُّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ" (التوبة: ١٢) قال الرازي: "وإن نكثوا أيمانهم أي نقضوا عهودهم".^٣ وقال الطبري: "إن نكثوا عهودهم الذي عاهدوا على الإسلام، وطعنوا فيه، فقاتلهم".^٤

وقال القرطبي: "فإن نكثوا عهودهم حلّ قتالهم، وإن لم ينكثوا بل طعنوا في الدين مع الوفاء بالعهد حلّ قتالهم".^٥

إذا هنا بينت هذه الآية جواز قتال من نقض العهد، وهذا دليل على أن نقض العهود كبيرة من الكبائر.

^١ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١. (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٤٧.

^٢ الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ٤١٣.

^٣ الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط ٣. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ج ١٥، ص ٥٣٤.

^٤ الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ١٥٥.

^٥ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٨٣.

ثالثا: قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ أَعْظِيمًا" (الفتح: ١٠) قال ابن عطية: "فمن نكث أي فمّن نقض هذا العهد فإنما يجني على نفسه وإياها يهلك، فنكثه عليه لا له".^١ وقال السمرقندي: "فمن نكث يعني: نقض العهد، والبيعة، فإنما ينكث على نفسه يعني: عقوبته على نفسه".^٢

رابعا: قوله تعالى: "فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلْتُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۖ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" (النساء: ١٥٥). قال الزمخشري: "وأما التوكيد فمعناه تحقيق أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك".^٣

وقال الخازن: "فبما نقضهم يعني فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والمعنى، فبسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم وسخطنا عليهم وفعلنا بهم ما فعلنا، وكفرهم بآيات الله يعني وبجحودهم بآيات الله الدالة على صدق أنبيائه، وقتلهم الأنبياء يعني بعد قيام الحجة والدلالة على صحة نبوتهم".^٤ خامسا: قوله تعالى: "فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (المائدة: ١٣).

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: "يا محمد، لا تعجن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يسيطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم، غدرا منهم بك وبأصحابك، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم، ... فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا

^١ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ١٢٩.

^٢ السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، د.ط. (م.د.ن، د.ت)، ج ٣، ص ٣١٤.

^٣ الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣. (بيروت: دار الكتاب العربي، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ج ١، ص ٥٨٥.

^٤ الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ج ١، ص ٤٤٣.

عهدي، فلعنّتهم بنقضهم ميثاقهم. فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أياديّ عندهم، فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم".^١

من هذه الأدلة يتبين لنا الآتي:

- أن نقض العهد كبيرة من كبائر الذنوب، وقد جاءت الأدلة لتدل على تحريمها سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية.

- هناك عواقب وآثار كبرى لمشكلة نقض العهد تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والخسران والضلال في الدنيا والآخرة.

- أن ناقضي العهد من زمرة الفاسقين، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالكفر وأخرجهم من الإيمان ونفى عنهم ذلك، فهم يستحقون عقوبة التشريد والقتل.

- أن نقض العهد يولد النفاق عند ناقضه وصاحبه، فهو سبب باعث لقسوة القلوب، والنفاق منفيّ شرعاً.

- أن ناقض العهد لا دين له ولا نخوة ولا مروءة، فهو إنسان متلاعب بمواعيده.

- أن نقض العهد سبب لانتشار العداوة والقتل بين الناس، وسبب للعداوة والبغضاء بينهم.

- استحقاق ناقضي العهد للعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

- الخسران العظيم لناقضي العهد في الدنيا والآخرة.

وهناك أيضاً العديد من الأدلة في السنة النبوية التي تدل على حرمة نقض العهود وأن نقض العهود كبيرة من الكبائر وتدم من كانت هذه صفته، والعواقب السيئة للناقض بالعهد، ولكن نقتصر هنا على أدلة القرآن الكريم.

الفرع الثالث: آثار نقض العهد

عندما يظهر الإنسان إلزام نفسه بشيء، أو يقطع على نفسه عهداً، سواء فيما بينه وبين الخلق والناس أو بينه وبين الله جل وعلا، أو يعد وعداً يجب عليه أن يفي به، فإذا لم يَفِ به عندها يعدّ ناقضاً للعهد.

^١ الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ١٢٥.

هناك آثار كبرى تترتب على نقض العهد تؤدي بصاحبها إلى الخسران والضلال والبوار، فإذا كانت الآثار الإيجابية تدعو المسلم للالتزام والوفاء وتحفزه على ذلك، فإن الآثار السلبية أعظم تحذيرا وتخويفا وإنذارا، وكما نعلم فإن العقوبة أكثر تأثيرا وفاعلية في النفس البشرية من حسن الجزاء والإغراء.

وكما أن للوفاء بالعهد آثارا نافعة، فإن لنقض العهود آثارا ضارة، وهذه الآثار منها ما يكون في الدنيا وأعظمها ما سيكون في الآخرة. ويمكننا بيان ذلك في الآتي:

١- الكفر ونفي الإيمان:

لا ريب بكفر من نقض عهده مع الله سبحانه وتعالى، فالله عز وجل قرن بين الكفر ونقض العهد في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فقد جاء نفي الإيمان عن الناقضين لعهودهم إنذارا لهم وتهديدا وزجرا.

فالله سبحانه وتعالى يخاطب بني إسرائيل في سورة البقرة مذكرا لهم بالميثاق والعهد الذي أخذه عليهم وموضحا لهم الحال التي آلو إليها: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (البقرة: ٩٣).

وفي السورة نفسها ينفي الإيمان عمن نبذوا عهودهم: "أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" (البقرة: ١٠٠).

وبعرض القضية بأسلوب آخر يحمل نفس المعنى في سورة النساء في قوله تعالى: "فَبِمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" (النساء: ١٥٥).

وفي سورة التوبة تأتي الآيات شديدة قوية على أولئك الكفار، أمرة المؤمنين بقتلهم الكفار بأمر حاسم لا غموض فيه: "وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ" (التوبة: ١٢).

وهكذا تبدو وتتضح معالم نقض العهد، وآثاره المدمرة فلا حياة بلا إيمان، وما قيمة الشخص وقد خرج عن مبتغاه الذي خلق من أجله، يقول الله سبحانه وتعالى: "إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" (الفرقان: ٤٤)^١

٢- الخسران المبين العظيم في الدنيا والآخرة:

يقول الله سبحانه وتعالى: "الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" (البقرة: ٢٧) فمن لم يوف بعهده يخسر في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يخسر الأشخاص الذين لم يوف إليهم بالعهد، وفي الآخرة تكون الخسارة الأكبر والأعظم لنقضه هذا العهد.

٣- استحقاقهم للقتل والتشريد:

يقول الله سبحانه وتعالى: "الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" (الأنفال: ٥٦-٥٧)

فنقض العهود تؤدي إلى القتل والتشريد، والتشريد: "التطريد والتبديد والتفريق"^٢، فهذه الآيات توضح وتبين ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم عندما ظفر ببني قريظة، وذلك تنفيذاً لأوامر الله عز وجل. قال ابن عباس: "هُمُ قُرَيْظَةُ فَإِنَّهُمْ نَقَضُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَانُوا عَلَيْهِ الْمُشْرِكِينَ بِالسِّلَاحِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، ثُمَّ قَالُوا: أَخْطَأْنَا فَعَاهَدَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى فَنَقَضُوهُ أَيْضًا يَوْمَ الْحُنْدُقِ"^٣.

فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم إن تمكن من هؤلاء الخائنين ولقيهم أن يعاقبهم عقوبة يؤدب بها من بعدهم، عقوبة قاسية، يكون من آثارها تفريق كلمة هؤلاء الخائنين، وتشريدهم، وتشثيت شملهم.

^١ انظر: العمر، ناصر بن سليمان، العهد والميثاق في القرآن الكريم، د.ط. (د.م. د.ن، د.ت)، ص ١٥٧-١٥٩.

^٢ الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٢٢.

^٣ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤٩٧.

٤- استحقاقهم لعنة الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: "وَالَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" (الرعد: ٢٥)، يبدو أن ذلك اللعن يشمل الدنيا؛ أي البعد عن رحمة الله المعنوية والمادية، ولهم سوء الدار: "أي سوء المنقلب، وهو جهنم" ^١ حيث العيش الضنك، والحياة النكد.

وفي آية أخرى: "فِيمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۖ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (المائدة: ١٣).

٥- الفسق:

جاءت الآيات مبينة فسق من نقض العهد وردت بمعنى الكفر، وذلك تأكيداً وإقراراً لما سبق من بيان كفر من نقض وتخلّى عن العهد، ففي أول آية ورد فيها لفظ العهد حكم الله على الناقضين به بالفسق فقال: "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ" (البقرة: ٢٦-٢٧).

وفي سورة آل عمران أكد هذا المعنى عندما ذكر ما أخذه على النبيين من عهد، حيث طلب من الأمم التصديق والإقرار ثم قال: "فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (آل عمران: ٨٢)، وفي سورة الأعراف: "وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ" (الأعراف: ١٠٢).

هذه الآيات تؤكد لنا شناعة وفظاعة فعل الناقضين لعهودهم، لخروجهم عن الوفاء بما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه.

^١ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٣١٤.

المطلب الثاني: علاج نقض العهد في الشريعة الإسلامية

النفس البشرية لها ميزتها وخاصيتها التي فطرها الله عليها، والنوازع التي جبل عليها الناس من أهم ما يجب إدراكها ومعرفتها وفهمها لمن يريد التعامل مع تلك النفوس، والله سبحانه وتعالى هو خالق البشر، فهو أعلم بمداركهم، وسرائرهم ونوازعهم، "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (المالك: ١٤).

وهذه النفس تعيش بين شد ولين، وترغيب وترهيب، وهو من أقوى المؤثرات في هذا المخلوق، والوعد والوعيد عاملان قاطعان وحاسمان في تقويم سلوك البشر، واستقامتهم، ومن هنا كان من أبرز وأعظم أساليب وطرق الإسلام في علاج وحل قضية نقض العهد أسلوبان:

الأول: أسلوب الترهيب والوعيد.

الثاني: أسلوب الترغيب والوعد.

والأسلوب الثاني هو ما سنتطرق إليه في هذا المطلب.

الفرع الأول: أسباب الوقوع في نقض العهد

- ١ - ضعف الإيمان بالله.
- ٢ - النسيان.
- ٣ - الحرص على المصالح الدنيوية.
- ٤ - طول الأمد قد يتسبب في نقض العهد كما حصل مع قوم موسى.
- ٥ - عدم وفاء الطرف الآخر بالعهد.
- ٦ - خوف الإنسان من غير خالقه، وتعظيمه.

الفرع الثاني: الوسائل المعينة على ترك نقض العهد

هناك عدة وسائل تعين على ترك خصلة نقض العهد منها:

- ١ - إخلاص الإيمان لله سبحانه وتعالى وتقويته.
- ٢ - تأمل الآثار السيئة لنقض العهد على الفرد والمجتمع.
- ٣ - تحلي أفراد المجتمع بالوفاء بالعهد.

٤ - تأمل الآيات القرآنية التي حذرت من نقض العهد والميثاق.

٥ - ترك الطمع واللهث وراء الدنيا.

٦ - مجاهدة النفس وتربيتها على التحلي بالوفاء بالعهد.

الفرع الثالث: ثمار الوفاء بالعهد وأثرها في الفرد والمجتمع

باستقراء وتتبع الآيات القرآنية والسنة النبوية الشريفة تتبين لنا الآثار التي رتبها الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وسلم على الالتزام بالعهد، كما يتبين لنا تعددها وتنوعها، فهناك الآثار التي تخص وتركز على الفرد وأخرى تعم المجتمع، بعضها يكون في الحياة الدنيا وأخرى يوم القيامة.

فهناك آثار وثمرات عظيمة للفرد في دنياه وآخرته، إضافة للثمرات الظاهرة في المجتمع التي تؤدي إلى صلاحه واستقراره، رتبها الإسلام نتيجة الوفاء بالعهد، فمن هذه الثمرات والآثار ما يلي:

١- الوفاء بالعهد من صفات الرسل والأنبياء:

فقد جاء القرآن الكريم بوصف نبي الله إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: " أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ " (النجم: ٣٦-٤١).

عن الحسن قال: "ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفى به وتخصيصه عليه السلام بهذا الوصف لاحتماله ما لا يحتمله غيره، وفي قصة الذبح ما فيه كفاية".^١ وقال الشوكاني: "بالغ في الوفاء بما عاهد الله عليه".^٢

"قال الحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة: عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه إلى خلقه، قال مجاهد: وفى بما فرض عليه. قال الربيع: وفى رؤياه وقام بذبح ابنه. وقال عطاء الخراساني: استكمل الطاعة".^٣

وفي ولده إسماعيل، قال الله سبحانه وتعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا" (مريم: ٥٤).

قال الزمخشري: "ذكر إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وإن كان ذلك موجودا في غيره من الأنبياء، تشريفا له وإكراما، كالتلقيب بنحو: الحليم، والأواه، والصدّيق، ولأنه المشهور المتواصف من خصاله. عن ابن عباس رضى الله عنه: أنه وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان، فانتظره سنة. وناهيك أنه وعد في نفسه الصبر على الذبح فوفى".^٤ حيث قال: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" (الصافات: ١٠٢).

^١ الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق. علي عبد الباري عطية، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ج ١٤، ص ٦٥.

^٢ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ط. (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ)، ج ٥، ص ١٣٧.

^٣ البغوي، معالم التنزيل، ج ٧، ص ٤١٤-٤١٥.

^٤ الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٢٣.

قال ابن كثير: "هذا ثناء من الله تعالى على إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليهما السلام... قال جريج: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها، يعني: ما التزم قط عبادة بنذر إلا قام بها، ووفأها حقها".^١ وخص سيدنا إسماعيل بالصدق (أي بصدق الوعد) "لأنه اشتهر به وتركه خُلُقًا في ذريته".^٢

٢- الوفاء بالعهد من صفات المتقين:

جعل الله سبحانه وتعالى صفة التقوى ملازمة للوفاء بالعهد، فقد ذكر الله عز وجل عدة صفات جليلة شريفة كريمة في سورة البقرة يختمها بذكر مآل المتصفين بتلك الصفات، ونرى أن الوفاء بالعهد من صفات المتقين الصادقين.

يقول الله سبحانه وتعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" (البقرة: ١٧٧).

ونجد في سورة آل عمران حب الله للمتقين، ولا يثبت الحب للموصوف إلا بعد ثبات الصفة، وهنا تثبت صفة التقوى للموفين بعهدهم، قال الله تعالى: "بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" (آل عمران: ٧٦).

ومثل ما ذكر في سورة آل عمران وجاء فيها، نجد ما يؤكد في آيتين متقاربتين من سورة التوبة، يقول الله تعالى: "فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" (التوبة: ٤). ومن هنا تتضح لنا الثمرة والأثر التي يكسبها الملتزم بالوفاء بالعهد.

٣- الوفاء بالعهد من علامة كمال الإيمان:

فقد جاءت الآيات مبينة وصف الله سبحانه وتعالى للموفين بعهدهم بالإيمان، والإيمان أثر تنبثق وتنبع منه آثار كبرى، فبمجرد إيمان الفرد يجد أنه حقق لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة، وأي مجتمع يحكمه الإسلام، ويسوده الإيمان، هو مجتمع مستقر وآمن، يعمه السلام والطمأنينة. ففي سورة المؤمنون نجد وصفا للمؤمنين، ومن أخص هذه الصفات في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" (المؤمنون: ٨). ذكر الله ﷻ في هذه الآية: "أن من صفات المؤمنين

^١ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط ٢. (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ج ٥، ص ٢٣٨.

^٢ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٦، ص ١٢٩.

المفلحين الوارثين الفردوس: أنهم راعون لأمتهم وعهدهم، أي: محافظون على الأمانات. والعهود، والأمانة تشمل: كل ما استودعك الله، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس. والعهود أيضًا تشمل: كل ما أخذ عليك العهد بحفظه من حقوق الله، وحقوق الناس".^١

وفي سورة المعارج كذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأُمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ" (المعارج: ٣٢) قال الشوكاني: "والأمانة ما يؤتمنون عليه، والعهد ما يعاهدون عليه من جهة الله سبحانه أو جهة عباده، وقد جمع العهد والأمانة كل ما يتحمله الإنسان من أمر الدين والدنيا، والأمانة أعم من العهد، فكل عهد أمانة، ومعنى "راعون": حافظون".^٢

^١ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط ٥. (الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت:

دار ابن حزم، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، ج ٥، ص ٨٤٦.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٣، ص ٥٦١-٥٦٢.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج مهمة تحقق أسئلة البحث وهي كما يأتي:

- ١- أن العهد لفظ عام يشمل كل عهد بين الإنسان وبين ربه، وبينه وبين المخلوقين في طاعة.
- ٢- أن الوفاء بالعهد خلق عظيم يبعث على إتمام الحق والبعد عن الغدر.
- ٣- أن الوفاء بالعهد هو: إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة، وعدم النكوث به، وعدم نقض حفظه.
- ٤- شدد الإسلام في مسألة الوفاء بالعهد فلم يتسامح فيها أبداً، لأنها قاعدة الثقة التي ينفرط بدونها عقد الجماعة وتتهدم روابطها.
- ٥- دلت الآيات في القرآن الكريم على وجوب الوفاء بالعهد، وبينت شناعة وجرم نقضه وإخلافه.
- ٦- وضحت الأحاديث كيف كان الوفاء بالعهد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف أنه كان من السمات التي كان يتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٧- نقض العهد هو: إفساد ما أبرم من بناء أو حبل أو عهد.
- ٨- مشكلة نقض العهد من الأمور التي انتشرت في هذه الأيام، وهي خلق من أخلاق المنافقين التي يجب أن يتعد عنها المؤمن.
- ٩- أن نقض العهد كبيرة من كبائر الذنوب، وقد دل على تحريمها الكثير من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ١٠- أن لمشكلة نقض العهد آثاراً تؤدي بصاحبها إلى الخسران والبوار في الدنيا والآخرة.
- ١١- اتخذ الإسلام أسلوب الترغيب والوعد بالثواب لمن وفى بعهده، وكذلك أسلوب التهيب والوعيد لمن نقض العهد.

التوصيات:

يوصي البحث بما يأتي:

- ١- إكمال المشوار على هذا البحث والتوسع في تحليل آيات الوفاء بالعهد.
- ٢- النظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بتمعن، وإبراز المواقف التي تمسك فيها النبي ﷺ بالعهود، وأثر ذلك في نشر الدعوة الإسلامية.
- ٣- عمل دراسة مقارنة بين القرآن والتوراة والإنجيل، فيما يخص الوفاء بالعهود.
- ٤- عمل دراسة ميدانية، للنظر في ظاهرة نقض العهود، وبيان سبل معالجة هذه القضية.
- ٥- توعية المجتمع بضرورة الوفاء بالعهد وأنها مطلب شرعي، وأثر ذلك على مستوى الفرد والمجتمع.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الصفحة
"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا... إِلَّا الْفُسِّقِينَ" (٢٦)	البقرة	٣٥
"الَّذِينَ يَنْقُضُونَ... أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ" (٢٧)	البقرة	٣٥
"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ... إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (٩٣)	البقرة	٣٣
"أَوْكَلَّمَا عَهْدُوا... لَا يُؤْمِنُونَ" (١٠٠)	البقرة	٣٣
"لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا... وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" (١٧٧)	البقرة	١٣
"بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ... الْمُتَّقِينَ" (٧٦)	آل عمران	٤٠
"فَمَنْ تَوَلَّى... هُمُ الْفٰسِقُونَ" (٨٢)	آل عمران	٣٥
"فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ... فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" (١٥٥)	النساء	٣٠
"يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءٰمَنُوا... إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ" (١)	المائدة	٢٨
"فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (١٣)	المائدة	٣١
"وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ... لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (١٥٢)	الأنعام	١٦
"وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ" (١٠٢)	الأعراف	٣٥

٣٤	الأنفال	"الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ...وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ" (٥٦)
٣٤	الأنفال	"فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهْم فِي الْحَرْبِ... لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ" (٥٧)
٢٤	التوبة	"فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ... الْكَافِرِينَ" (٢)
٤٠	التوبة	"إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" (٤)
٢٩	التوبة	"وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ... لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ" (١٢)
١٤	الرعد	"الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ... الْمِيثَاقَ" (٢٠)
٣٥	الرعد	"وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ... وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" (٢٥)
١٧	النحل	"وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ... إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ" (٩١)
١٨	النحل	"وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا... مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (٩٢)
١٥	الإسراء	"وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ... إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا" (٣٤)
٣٩	مريم	"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ... وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا" (٥٤)
١٦	طه	"وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ... وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (١١٥)
٤٠	المؤمنون	"وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ" (٨)

٣٤	الفرقان	"أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ... بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" (٤٤)
٣٩	الصافات	"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ... مِنَ الصَّابِرِينَ" (١٠٢)
٣٠	الفتح	"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ... فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" (١٠)
٣٨	النجم	"أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى" (٣٦)
٣٨	النجم	"وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى" (٣٧)
٣٨	النجم	"أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" (٣٨)
٣٨	النجم	"وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" (٣٩)
٣٨	النجم	"وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى" (٤٠)
٣٨	النجم	"ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى" (٤١)
١٩	الصف	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ" (٢)
١٩	الصف	"كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (٣)
٣٦	الملك	"أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (١٤)
٤٠	المعارج	"وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ" (٣٢)

فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي الأعلى	الحديث
٢٠	أبو سفيان	"أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش...".
٢٣	علي بن أبي طالب	"بأي شيء بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر في حجة عام تسع؟"
٢١	المسور بن مخزومة	"خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق...".
٢٥	أم هانئ بنت أبي طالب	"ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره...".
٢٠	جبير بن مطعم	"لا حلف في الإسلام، وأما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة"
٢١	البراء بن عازب	"لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب علي بن أبي طالب بينهم كتابا...".

٢٦	سعد	"لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: "اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة..."
٢٥	حذيفة بن اليمان	"ما منعي أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل..."
٢١	أنس بن مالك	"نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا"

فهرس المصادر والمراجع

الكتب العربية

ابن حجر، أحمد بن محمد الهيتمي، الزواج عن اقتراف الكبائر، ط ١. ج ١. د.م: دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي محمد. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، السيرة النبوية، تحقيق. مصطفى عبد الواحد. د.ط. ج ٣. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق. سامي بن محمد السلامة. ط ٢. ج ٥. د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط ٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

أبو الحسين الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان. ط ١. بيروت: دار احيا التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط.
ج ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

أبو جيب، سعدي بن حمدي، القاموس الفقهي، ط ٢. دمشق: دار الفكر، ١٤٠٨ هـ -
١٩٨٨ م.

أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١. د.م: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ -
٢٠٠٨ م.

أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي وآخرون. ط ١. ج ٥.
د.م: د.ن، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
تحقيق. علي عبد الباري عطية. ط ١. ج ١٤. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

باشا، محمد قدري، مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان، ط ٢. بولاق: المطبعة الكبرى
الأميرية، ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق. محمد زهير الناصر. ط ١. ج ١. دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.

البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق. محمد عبد الله النمر وعثمان
جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. ط ٤. دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق. محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، قرأه وعلق عليه. أبو حذيفة إبراهيم بن محمد. ط ١. طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق. عبد السلام محمد علي شاهين. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط ١. ج ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، الكبائر، د. ط. د. م: د. ن، د. ت.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق. صفوان عدنان داوودي. ط ٤. دمشق: دار القلم، ٢٠٠٩ م.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق. صفوان عدنان الداودي. ط ١. بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.

الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق. جماعة من المختصين. د. ط. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥-١٤٢٢ هـ - ١٩٦٥-٢٠٠١ م.

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ٣. ج ٣. بيروت: دار الكتاب العربي، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

زين الدين الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق. يوسف الشيخ محمد. ط ٥. بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

السالمي، عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، ط ١. ج ٢. مسقط: مكتبة مسقط، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م.

السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، د. ط. ج ٣. بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق. عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط ١. د. م. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، د. ط. ج ٣. د. م. د. ن، د. ت.

الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، د. ط. د. م. مطابع أخبار اليوم، د. ت.

الشعيلي، صالح بن محمد، القيم الخلقية في الشعر العماني الحديث، د. ط. د. م، د. ن، د. ت.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ط ٥. ج ٥. الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ط. ج ٥. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار
الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

الشيبياني، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
ط ١. ج ١٤. د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط ٧. بيروت: دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق. محمود محمد شاكر. د.ط.
مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ٢٢٤-٣١٠هـ.

الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، ط ١. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر
والتوزيع، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق. محمد فؤاد عبد
الباقي. د.ط. ج ٥. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

العمر، ناصر بن سليمان، العهد والميثاق في القرآن الكريم، د.ط. د.م. د.ن، د.ت.

العودة، سليمان بن حمد، شعاع من المحراب، ط ٢. الرياض: دار المغني للنشر والتوزيع،
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ط ٣. ج ١٥. بيروت: دار إحياء
التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، د.ط. مسقط: مكتبة الاستقامة، د.ت.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط ٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط ١٨. مصر: مؤسسة الأهرام، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

المنائي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١. القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط ٢. ج ٧. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ٢. ج ١٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. ج ٤. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

البحوث الجامعية

بن عودة بن سعيد وعز الدين العبد. "الوفاء بالعهود والمواثيق في ضوء تفسير التحرير والتنوير". رسالة ماجستير، جامعة إسطنبول، ٢٠٢١م.

مختار، خالد سامية محمد. "العهود ووجوب الوفاء بها على ضوء الكتاب والسنة". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، د.ت.

يوسف، علي عبده محمد. "مشكلة نقض العهد وإخلاف الوعد وعلاجها في الشريعة الإسلامية". رسالة ماجستير، جامعة الناصر، د.ت.

المواقع الالكترونية

عبدالحى، يوسف. "تفسير قوله تعالى: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً". ٢، مارس، ٢٠٢٤، يوتيوب

<https://youtu.be/3ZL2RbOPEQ0?si=42Eb2CzglfE5zAdK>

تمت الزيارة في: (١٤ ابريل، ٢٠٢٤).

